رابط المادة على منصة باحث

تعليق على فتح المجيد شرح كتاب التوحيد

930 - تعليق على فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فيقول الشيخ عبدالرحمن ابن بحسن رحمه الله تعالى في كتابه فتح المجيد شرح كتاب التوحيد المصنف رحمه الله تعالى باب - 00:00:02

الله تعالى انك لا تهدي من احببت الاية سبب نزول هذه الاية موت ابي طالب على ملة عبدالمطلب كما يأتي بيان ذلك في حديث الباب قال ابن كثير رحمه الله تعالى يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لا تهدي من احببت - 00:00:25

اي ليس اليك ذلك انما عليك البلاغ والله يهدي من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة. كما قال تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين - 00:00:49

قلت والمنفي هنا هداية التوفيق والقبول فان امر ذلك الى الله وهو القادر عليه واما الهداية المذكورة في قول الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم فانها هداية الدلالة والبيان فهو المبين عن الله. والدال على دينه وشرعه - 00:01:11

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين - 00:01:34

اما بعد هذه الترجمة باب قول الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين من اعظم التراجم دلالة على توحيد الله ووجوب اخلاص الدين له - 00:01:53

وان الامر كله بيد الله عز وجل يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء الامر امره سبحانه وتعالى فلا يلتجأ الا اليه ولا يتوكل الا عليه - 00:02:15

ولا يطلب الا منه ولا تفوظ الامور الاله لان الامر كله بيده سبحانه وتعالى والعبد مهما عظم شأنه وعلت مكانته وجل قدره فانه ليس له من الامر شيء قد تقدم معنا - 00:02:33

فيما يخص نبي فيما يخص نبينا صلى الله عليه وسلم اشرف خلق الله وسيدي ولد ادم وافضل عباد الله واكملهم علما وطاعة وعبودية لله سبحانه وتعالى مر معنا قول الله جل وعلا له - 00:02:55

ليس لك من الامر شيء ليس لك من الامر شيء ومر معنا قوله هو صلوات الله وسلامه عليه لقرابته وبنته وعمته لاغني عنكم من الله شيئا فالامر كله لله عز وجل - 00:03:18

في الترجمة التي مضت في قوله ليس لك من الامر شيء كان يدعو على اقوام من رؤوس المشركين بالطرد والابعاد من رحمة الله سبحانه وتعالى يقنت في صلاته عليهم الصحابة من ورائه يؤمنون - 00:03:38

وينزل قول الله تبارك وتعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم وتاب الله عليهم سبحانه وتعالى مع ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بالطرد والابعاد من الرحمة والصحابة قالوا امين من وراءه - 00:03:58

وتاب الله عليهم وفي هذه الترجمة كما سيأتي معنا في سبب نزول هذه الاية حرص اشد ما يكون حرصا على هداية عمه ابي طالب ودخوله في الدين وكان وكانت دعوته له تكررت الى اخر لحظة من حياته - 00:04:18

وهو يدعوه الى دين الله سبحانه وتعالى. حريصا على هدايته لكنه مات على غير الاسلام مات على غير السامات وهو يقول هو على

ملة عبد المطلب مع ان النبي عليه الصلاة والسلام عند رأسه يا عم قل لا اله الا الله حريص - 00:04:40
على هداية عمه فهذا من ابلغ ما يكون دلالة على توحيد الله ووجوب اخلاص الدين له وان الامر كله بيده لا يلجأ الا اليه سبحانه وتعالى ولا يتوكل الا عليه - 00:05:01
وقول الله جل وعلا انك لا تهدي من احببت هذه هداية هذه هداية نفيت قال لا تهدي نفيت عن النبي صلى الله عليه وسلم. لا يملكها صلوات الله والسلام عليه - 00:05:23
ليست بيده قال انك لا تهدي من احببت. من احببت اي هدايته يعني مهما اشتد حرصك على ذلك فانك لا تهدي من احببت امر الهداية بيد الله سبحانه وتعالى فهنا هداية نفيت عنه عليه الصلاة والسلام وفي موضع اخر اشار اليه الشارح - 00:05:45
اثبتت له عليه الصلاة والسلام هداية. قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم وانك لتهدي ففي اية اثبتت الهداية واية وهي اية الترجمة نفيت الهداية والقاعدة عند العلماء رحمهم الله تعالى - 00:06:10
ان الشيء اذا اثبت ونفي في القرآن فالمثبت غير المنفي القاعدة ان الشيء اذا اثبت ونفي في القرآن فالمثبت غير المنفي. ومر معنا قريبا مثال على ذلك وهو الشفاعة الشفاعة - 00:06:35
فالقرآن شفاعة مثبتة وفي القرآن ايضا شفاعة منفية لكن الشفاعة المثبتة غير الشفاعة المنفية فالقاعدة ان الشيء اذا اثبت ونفي فالمثبت غير المنفي وهنا اثبتت هداية ونفيت هداية قولها انك لا تهدي من احببت هذه دائما في - 00:06:56
وهي هداية التوفيق وهي هداية التوفيق وشرح الصدر للاسلام والدخول في الدين واثبتت هداية في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهذه هداية الدلالة والارشاد وهذه هداية الدلالة والارشاد فالمنفية هداية التوفيق - 00:07:23
والمثبتة هداية الارشاد نعم قال رحمه الله تعالى قال المصنف رحمه الله تعالى في الصحيح عن ابن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاء جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبدالله بن ابي بن ابي امية وابو جهل - 00:07:52
فقال له فقال له يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال له اترغب عن ملة عبد المطلب فاعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاعاد فكان اخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا - 00:08:16
ان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انهى عنك. فانزل الله عز وجل ما كان للنبي الذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:08:39
قوله في الصحيح اي الصحيحين قوله عن ابن المسيب هو سعيد ابن المسيب ابن حزن ابن ابي وهب ابن عمر ابن عائد ابن عمران ابن مخزوم القرشي المخزومي احد العلماء والفقهاء الكبار السبعة من التابعين. اتفق اهل الحديث على ان مراسيله اصح المراسيل - 00:09:00
وقال ابن المدين لا اعلم في التابعين اوسع علما منه مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين وابوه المسيب صحابي بقي الى خلافة عثمان رضي الله عنه. وكذلك جده حزن صحابي استشهد باليمامة - 00:09:20
قوله لما حضرت ابا طالب الوفاة اي علاماتها ومقدماتها قوله جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون المسيب حضر مع الاثنين فانهما من بني مخزوم وهو ايضا مخزومي - 00:09:41
وكانت ثلاثة اذ ذاك كفارا فقتل ابو جهل على كفره واسلم الاخران قوله يا عم؟ نعم اشار هنا رحمه الله تعالى اشار الشارح الى ان هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عند رأس ابي طالب لما حضرته الوفاة - 00:09:58
وكانوا على الشرك ثلاثتهم كانوا يثنونه عن قبول هذا الدين الذي يدعوه يدعوه اليه النبي صلى الله عليه وسلم فالنبي يقول صلوات الله والسلام عليه قل لا اله الا الله - 00:10:25
كلمة حاج لك بها عند الله وهما يقولان له بل على ملة عبد المطلب بل على ملة عبد المطلب هؤلاء الثلاثة عبد الله ابن ابي امية وابو جهل والمسيب تبنى حزن الذي هو - 00:10:45
والد سعيد والد سعيد فمن الله سبحانه وتعالى على عبد الله بن ابي امية بالاسلام. وكذلك المسيب من الله عليه ايضا بالاسلام ومات

ابو جهل على الكفر بالله سبحانه وتعالى - 00:11:09
لكن انظر هذه العجيبة فالنبي صلى الله عليه وسلم حريص على هداية عمه عند رأسه يا عم يا عم وهؤلاء عند رأسه يقولون يقول ان له بل على ملة عبد المطلب - 00:11:31
ثم بعض هؤلاء الذين يحرضون على البقاء على دينه الى ان مات بعظهم يمن الله عليه بالهداية هذا فيه ان الامر لله سبحانه وتعالى من قبل ومن بعد يهدي من يشاء - 00:11:46
ويظل من يشاء افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يظل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات نعم قال رحمه الله تعالى قوله يا عم منادى مضاف يجوز فيه اثبات الياء وحذفها - 00:12:04
حذفت الياء هنا وبقيت الكسرة دليلا عليها يا عم يا عمي نعم. قوله قل لا اله الا الله امره ان يقولها لعلم ابي طالب بما دلت عليه من نفي الشرك بالله. واخلاص - 00:12:27
عبادتي له وحده فان فان من قالها عن علم ويقين فقد برئ من الشرك والمشركين ودخل في الاسلام لانهم يعلمون ما دلت عليه وفي ذلك الوقت لم يكن بمكة الا مسلم او كافر فلا يقولها الا من ترك الشرك وبرئ منه. ولما هاجر النبي صلى الله عليه - 00:12:44
وسلموا اصحابه الى المدينة كان فيها المسلمون الموحدون والمنافقون الذين يقولونها بالسنتهم وهم يعرفون معناها لكن لا يعتقدونه بما في قلوبهم من العداوة والشك والريب فهم مع المسلمين بظاهر الاعمال دون الباطن - 00:13:06
وفيها اليهود وقد اقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر ووادعهم بان لا يخونوه ولا يظاهر عليه عدوا كما هو مذكور في كتب الحديث والسير نعم آآ قولهما - 00:13:25
له بل على ملة عبد المطلب النبي صلى الله عليه وسلم يقول قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فيقولان بل على ملة عبد المطلب هذا هذا يدل ان القوم كانوا يفهمون معنى لا اله الا الله - 00:13:41
فهما صحيحا يفهمون ما ما تدل عليه من التوحيد ويفهمون انها كلمة التوحيد وانها تعني البراءة من الشرك واخلاص الدين لله سبحانه وتعالى فلما قال لعمه قل لا اله الا الله - 00:14:01
كلمة وحاج لك بها عند الله يفهمون ان قل لا اله الا الله اي وحد الله اخلص دينك لله سبحانه وتعالى قل هذه الكلمة الدالة على التوحيد معتقدا ما دلت عليه مؤمنا - 00:14:20
بالتوحيد الذي دلت عليه فكانوا يفهمون هذا المعنى ولهذا قالوا له بل على ملة عبد المطلب لان لا اله الا الله ناقضة لملة عبد المطلب يفهمون ذلك انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله - 00:14:36
يستكبرون ويقولون ائنا لتارك الهتنا لشاعر مجنون يفهمون ان لا اله الا الله تعني ترك الالهة وبطلان اتخاذ المعبودات والانداد من دون الله سبحانه وتعالى ولما قال لهم عليه الصلاة والسلام قولوا لا اله الا الله تفلحوا قالوا كما ذكر الله في القرآن اجعل الالهة - 00:14:58
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب. نعم قال رحمه الله تعالى قوله كلمة قال القرطبي بالنصب على انه بدل من لا اله الا الله ويجوز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف - 00:15:25
اي هي كلمة قوله احاج لك بها عند الله هو بتشديد الجيم من المحاجة والمراد بها بيان الحجة بها لو قالها في تلك الحال. وفيه دليل على ان الاعمال بالخواتيم لانه لو قالها في تلك الحال معتقدا - 00:15:46
ما دلت عليه مطابقة من النفي والاثبات لنفعته قوله نعم. قوله فقال له اترغب عن ملة عبد المطلب؟ ذكراه الحجة الملعونة التي يحتج بها المشركون على المرسلين كقول فرعون لموسى فما بال القرون الاولى - 00:16:04
وقوله تعالى وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا ابائنا على امة على اثارهم مقتدون سبحان الله هذه عقدة يعني حالت بين خلق كثير وبين الدخول في دين الله - 00:16:25
الا وهي دين الاباء والاجداد الدين الذي نشأ عليه فتربى عليه ووجد مجتمعه عليه خلق كثير حتى في باب اتباع السنة وترك البدعة بعضهم تذكر له مثلا النصوص الواضحة البينة - 00:16:48

بالدعوة الى السنة والتحذير من بدعة ويكون نشأ في مجتمعه على بدعة من البدع ويقتنع ان ما قيل له هو الحق لكنه لا يقبل لان هذا يصادم دين الاباء والاجداد والعشيرة - 00:17:12

وتجد هذه عقدة تبقى في نفس كثير من الناس تحول بينه وبين قبول الحق كيف يتخلص او يترك شيئا نشأ عليه واباؤه عليه والاجداد ولهذا يعني يزيد بعضهم في هذه الحجة يقول هل هؤلاء كلهم ضلال؟ هل هؤلاء كلهم لا يفهمون الدين؟ وهل وهل - 00:17:30

ويترك النص الواضح والحكم البين قد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى ليس لاحد اذا استبانت له سنة النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعها لقول احد كائنا من كان - 00:17:56

لكن هذه العقدة عقدة الاباء الاجداد العشيرة حالت بين خلق كثير جدا وبين الدخول في دين الله ولعظم شأن هذه هذا الامر في نفوسهم اكتفيا بهذه الحجة ولم يزيد عليها بشيء - 00:18:15

لان عندهم تعتبر قوية جدا ولهذا لم يزيد عليه بشيء فقط قال بل على ملة عدل مضطرب يعني لا ترغب عن تملت ابيك واجدادك بل على ملة عبد المطلب فهي قوية جدا في تأثيرها على - 00:18:38

نفوس الناس الا من عافاه الله سبحانه وتعالى وسلم وخلص من هذه من هذا الحاجز النفسي الذي حال بين كثير من الخلق وبين الدخول في دين الله سبحانه وتعالى نعم - 00:18:58

قال رحمه الله تعالى قوله فاعاد عليه النبي الشارح سماها الحجة الملعونة. الله اكبر الحجة الملعونة نعم قال رحمه الله تعالى قوله فاعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاعاد فيه معرفتهما معنى لا اله الا الله - 00:19:17

لانهما عرفا ان ابا طالب لو قالها لتبرأ من ملة عبدالمطلب فان ملة عبد المطلب هي الشرك بالله في الهيته واما الربوبية فقد اقروا بها لله كما تقدم. وقال عبد المطلب لابرهة انا رب الابل والبيت له رب يمنعه منك - 00:19:42

هذا اقرار بالربوبية هذا اقرارهم بالربوبية قالوا وللبيت رب نعم قال رحمه الله تعالى وهذه المقالة منهما عند قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله استكبارا عن العمل - 00:20:02

كما قال الله تعالى عنهما وعن امثالها من اولئك المشركين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين - 00:20:20

فبين تعالى ان استكبارهم عن قول لا اله الا الله لدلالتها على نفي عبادتهم الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فان دلالة هذه الكلمة العظيمة على نفي ذلك دلالة تظمن ودلالتها عليه وعلى الاخلاص دلالة مطابقة - 00:20:41

ومن حكمة الرب تعالى في دلالات دلالات الالفاظ ثلاثة دلالة المطابقة ودلالة التظمن ودلالة الالتزام اما المطابقة فهي دلالة اللفظ على كامل معناه مثل دلالة كلمة التوحيد لا اله الا الله - 00:21:01

على الاخلاص ونفي الشرك هذي دلالة مطابقة النوع الثاني من الدلالة دلالة التظمن وهي دلالة اللفظ على بعظ معناه دلالة اللفظ على بعظ معناه ودلالة الالتزام دلالة اللفظ على امر خارج معناه. نعم - 00:21:23

قال رحمه الله تعالى ومن حكمة الرب تعالى في عدم هداية ابي طالب الى الاسلام ليبين لعباده ان ذلك اليه وهو القادر عليه دون من سواه فلو كان عند النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل خلقه من هداية القلوب وتفريج الكروب ومغفرة الذنوب والنجاة من العذاب ونحو - 00:21:49

ذلك ونحو ذلك شيء لكان احق الناس بذلك واولاهم به عمه. الذي كان يحوطه ويحميه وينصره. ويؤويه. فسبحان من انبهرت حكمته العقول وارشد العباد الى ما يدلهم على معرفته وتوحيده واخلاص العمل له وتجريده - 00:22:11

قوله فكان اخر ما قال الاحسن فيه الرفع على انه اسم كان وجملة هو وما بعدها الخبر قوله هو على ملة عبد المطلب الظاهر ان ابا طالب قال انا ففيره الراوي استقباحا للفظ استقباحا - 00:22:33

اللفظ المذكور وهي من المتصرفات الحسنة. قاله الحافظ قوله وابى ان يقول لا اله الا الله. قال الحافظ هذا تأكيد من الراوي في نفي

وقوع ذلك من ابي طالب قال المصنف رحمه الله وفيه الرد على من زعم اسلام عبدالمطلب واسلافه - 00:22:53
ومضرة اصحاب السوء على الانسان ومضرة تعظيم الاسلاف والاكابر مضرة اصحاب السوء الانسان لان هؤلاء عند رأسه وصحبتهم اضرت به. لانهم على فالبقاء على الملة ملة الاباء والاجداد. ومات وهو يقول هو على ملة عبد المطلب - 00:23:15
ومضرة تعظيم الاسلاف مر معنا ان هذه حجة ملعونة اضرت بخلق كثير حالت بينهم وبين قبول الحق والهدى مع اتظاحه لهم. نعم قال رحمه الله تعالى اي اذا زاد على المشروع بحيث تجعل اقوالهم حجة يرجع اليها عند التنازع - 00:23:41
قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انهى عنك. قال النووي وفيه قوله اي اذا زاد عن مشرق اي تعظيم الاسلاف اي تعظيم الاسلاف بحيث تجعل اقوالهم حجة يرجع اليها عند التنازع هذا تعظيم غير مشروع. اما تعظيم من - 00:24:10
حيث معرفة حقهم وصلتهم الدعا لهم والترحم عليهم غير ذلك فلا حرج في الشريعة جاءت بالتأكيد عليه. لكن ان يزاد عن في التعظيم على المشروع مثل ان تجعل اقوالهم حجة يرجع اليها عند التنازع فهذا باطل. نعم - 00:24:33
احسن الله اليكم. قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انهى عنك. قال النووي وفيه جواز الحلف من غير الاستحلاف وكأن الحليف هنا لتأكيد العزم على الاستغفار تطييبا لنفس ابي طالب - 00:24:58
وكانت وفاة ابي طالب بمكة قبل الهجرة بقليل. قال ابن فارس مات ابو طالب ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما وتوفيت خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها بعد موت ابي طالب بثمانية - 00:25:15
ايام قوله فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى اية اي ما ينبغي لهم ذلك وهو خبر بمعين وهو خبر بمعنى النهي - 00:25:35
والظاهر ان هذه الاية نزلت في ابي طالب فان الاتيان بالفاء المفيدة للترتيب في قوله فانزل الله بعد قوله لاستغفرن لك الم انهى عنك يفيد ذلك. وقد ذكر العلماء لنزول هذه الاية اسبابا اخر - 00:25:53
فلا منافاة لان اسباب النزول قد تتعدد. قال الحافظ اما نزول الاية الثانية فواضح في قصة ابي طالب واما نزول الاية التي قبلها ففيه نظر. ويظهر ان المراد ان الاية المتعلقة بالاستغفار نزلت بعد ابي طالب - 00:26:11
بمدة وهي عامة في حقه وحق غيره. يوضح ذلك ما يأتي في التفسير فانزل الله بعد ذلك ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ونزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت - 00:26:31
كله ظاهر في انه مات على غير الاسلام ويضعف ما ذكره السهيلي انه رأى في بعض كتب المسعودي انه اسلم لان مثل ذلك فلا يعارض ما في الصحيح انتهى وفيه تحريف وفيه تحريم الاستغفار للمشركين وموالاتهم ومحبتهم لانه اذا حرم الاستغفار لهم فموالاتهم - 00:26:49
ومحبتهم اولى. نسأل الله ان ينفعنا اجمعين بما علمنا وان يزيدنا علما وان يصلح لنا شأننا كله والا اكلنا الى انفسنا طرفة عين وان يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات - 00:27:13
الاحياء منهم والاموات انه تبارك وتعالى غفور رحيم. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك. ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا باسماعنا - 00:27:33
وابصارنا وقوتنا ما حييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا سبحانك اللهم وبحمدك - 00:27:53
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه جزاكم الله خيرا - 00:28:13